



كلية اللغة العربية بأسسوط
المجلة العلمية

فلسطين تحت الاحتلال اليوناني

(٣٣٣ - ٦٣ ق.م.)

إعرارو

د/ أبو بكر حسني عيسى أحمد سرحان

مدرس بقسم التاريخ

كلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة - مصر

(العدد الواحد والأربعون)

(الإصدار الأول... أبريل)

الجزء الثاني

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

فلسطين تحت الاحتلال اليوناني (٣٣٣ - ٦٣ ق.م.)

أبوبكر حسني عيسى أحمد سرحان

قسم التاريخ، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: Abobakr.Sarhan@cu.edu.eg

المخلص:

إن البحث في تاريخ فلسطين القديم، وخاصة تاريخ القدس لم يحظ بالحد الأدنى المطلوب من الجدية العلمية، فيتوجب على الباحثين العودة إلى المصادر والنصوص الأصلية وقراءتها وفهم ما فيها بلغاتها الأصلية، لكي يتمكن من الوقوف على الأحداث التاريخية الحقيقية كما دونتها المصادر القديمة بدون تشوهات وخضوعها للأهواء من قبل المترجمين المستشرقين وتطويرها لخدمة أغراض وأشخاص بعينهم، فقد اعتمدت في هذا البحث على ما كتبه المؤرخون والجغرافيون الإغريق عن فلسطين والقدس وعن العرب. وكان الهدف من البحث وفترته الزمنية هو البحث والتنقيب عما كتبه الإغريق عن الإقليم وأن اسم فلسطين مرتبط بهذا الإقليم من القدم وكما سنبين فيما بعد، والتعامل مع هذا الموضوع أوضح لنا مدى عمق مأساتنا الثقافية بالعلاقة مع هذه المسألة حيث تفتقر المكتبة العربية عمومًا والمكتبة الفلسطينية بشكل خاص، إلى مرجع عن تاريخ فلسطين القديم كما ينبغي معتمد بشكل صحيح على ما كتب قديمًا بدون الاعتماد على الترجمة والمستشرقين، فجل الكتابات قاصرة بتعاملها مع الموضوع ضمن إطار الحروب الصليبية، إي إخضاع الحدث والتطور التاريخي لمتطلبات ولغة الخطاب الديني، أو أنها تحصر نفسها في فترة ما يسمى عهد التنظيمات، أو إلى القرن الثامن عشر للميلاد، خصوصًا بالعلاقة مع مشروع محمد علي وإصلاحات إبراهيم باشا في بلاد الشام وبدء التدخل البريطاني المحتل في شؤون الإقليم، الذي لم يتعامل مع تاريخ فلسطين على أنه علم مستقل، ولا يجب أن يتم إخضاع التاريخ بشكل كامل للخطاب السياسي أو الديني.

الكلمات المفتاحية: يونان، فلسطين، القدس، بطالمة، سلوقيين .

alestine under Greek occupation (333– 63 B.C.)

Abobakr Hosny Essa Ahmed Sarhan

*Lecturer, Department of History - Faculty of African Graduate Studies
Cairo University – Egypt*

Email: Abobakr.sarhan@cu.edu.eg

Research in the ancient history of Palestine, especially research in the history of AL ‘Quds, did not receive the least scientific seriousness. Researchers must return to the original sources and texts, read them, and understand what is in them in their original languages, in order to be able to stand on the real historical events as recorded by the ancient sources without distortions, or subjection to the whims of orientalist translators and adapted to serve the purposes of certain persons. In this research, I relied on the books by historians, geographers and about Palestine, AL ‘Quds and the Arabs. The aim of the research to search from, the point of view of Greek and that the name of Palestine is associated with this region since long time ago, as we declare later Dealing with this issue made clear to us the depth of our cultural tragedy in relation to this issue, Where the Arab library in general, and the Palestinian library in particular, lacks a reference on the ancient history of Palestine as it should be properly based on what was written in the past without relying on translation and orientalists, in particularly, most of the writings fall short in dealing with the subject within the framework of the Crusades, i.e. subjecting the event and historical development to the requirements and language of religious discourse, or they confine themselves to the period of the so-called organizations era, or to the eighteenth century A.D., especially in relation to the project of Muhammad Ali and Ibrahim Pasha’s reforms in AL sham and the start of the occupying British intervention in the affairs of the region, which did not treat the history of Palestine as an independent science, and history should not be completely subordinated to political or religious discourse.

Keywords: *Greek - Palestine - AL ‘Quds- Ptolemaic – Seleucids .*

فلسطين تحت الاحتلال اليوناني

(٣٣٣ - ٦٣ ق.م.)

مقدمة:

يوجد عاملان أساسيان كان لكل منهما الأثر الأكبر في تاريخ فلسطين الحضاري والسياسي، من فجر التاريخ حتى يومنا هذا، ويمتاز هذان العاملان أنهما خارج الإرادة البشرية، وكلاهما قد أضفى على فلسطين موقعًا متميزًا لم يمتلكه أي بلد آخر في العالم عبر التاريخ كله.

العامل الأول جغرافي: وهو موقع (كنعان - فلسطين) همزة الوصل بين القارات الثلاث وبين الحضارات المتعددة، إذ أضحت بحكم موقعها ملتقى للطرق التجارية والعسكرية، حيث إن فلسطين هي بوابة العبور بين الشرق والغرب.

العامل الثاني ديني: فقد كان قدر فلسطين أن تكون وطن الديانات السماوية الثلاث؛ نحوها توجه موسى عليه السلام، وعلى أرضها ولد عيسى عليه السلام، وإليها أسري بمحمد عليه الصلاة والسلام، فالؤمنون من جميع أنحاء العالم يؤمنونها، وكذلك الطامعون فيها تحت ستار الدين، لهذا احتلت من القوى الكبرى قديمًا، وطعمًا فيها قامت الحروب الصليبية، ولهذا قام التحالف الاستعماري الصهيوني حديثًا.

إن البحث في تاريخ فلسطين القديم، لم يحظ بالحد الأدنى المطلوب من الجدية العلمية، فيتوجب على الباحثين العودة إلى المصادر والنصوص الأصلية وقراءتها وفهم ما فيها بلغاتها الأصلية، لكي يتمكن من أن يقف على الأحداث التاريخية الحقيقية كما دونتها المصادر القديمة بدون تشوهات وخضوعها للأهواء من قبل المترجمين المستشرقين وتطويعها لخدمة أغراض وأشخاص بعينهم، فقد اعتمدت

في هذا البحث على ما كتبه المؤرخون والجغرافيون الإغريق والرومان عن فلسطين والقدس والعرب.

وكان الهدف من البحث وفترته الزمنية هو البحث والتنقيب عما كتبه المؤرخون والأدباء الإغريق عن الإقليم، حيث إن اسم فلسطين مرتبط بهذا الإقليم من القدم؛ لما تدل عليه الشواهد الأثرية والكتابات الأدبية، والتعامل مع هذا الموضوع أوضح لنا مدى عمق مأساتنا الثقافية بالعلاقة مع هذه المسألة حيث تفتقر المكتبة العربية عمومًا والمكتبة الفلسطينية بشكل خاص، إلى دراسات عن تاريخ فلسطين القديم كما ينبغي معتمد بشكل صحيح على ما كتب قديمًا بدون الاعتماد على الترجمة والمستشرقين، فجل الكتابات قاصرة بتعاملها مع الموضوع ضمن إطار الحروب الصليبية، إي إخضاع الحدث والتطور التاريخي لمتطلبات ولغة الخطاب الديني، أو أنها تحصر نفسها في فترة ما يسمى عهد التنظيمات، أو إلى القرن الثامن عشر للميلاد، خصوصًا بالعلاقة مع مشروع محمد علي وإصلاحات إبراهيم باشا في بلاد الشام وبدء التدخل البريطاني المحتل في شؤون الإقليم، الذي لم يتعامل مع تاريخ فلسطين على أنه علم مستقل، ولا يجب أن يتم إخضاع التاريخ بشكل كامل للخطاب السياسي أو الديني.

ومن الملاحظ أيضًا أن معظم الكتابات لا تعود بالتقصي عن تاريخ فلسطين والقدس إلى الفترة السابقة للفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام، وكأن هذه المنهجية تقول إن تاريخ فلسطين الممتد منذ القدم وحتى الفتح العربي الإسلامي لا يقع ضمن دائرة علم التاريخ بل إنه من مهام الكنيسة، وهذا يعني أن التاريخ السابق لتلك المرحلة من اختصاص اليهود، والمراجع العربية القليلة التي تتعرض لتاريخ فلسطين في العصور القديمة تعتمد بشكل كامل وكارثي على كتب علماء الكتاب ومؤلفات الخطاب الاستشراقي، ومن تعرض لهذه الفترة السابقة للفتح الإسلامي

بالكتابة يمر عليها بشكل سريع وكأنه يخشى أن يجد فيه ما يدعم ادعاءات العدو الصهيوني في الحق التاريخي المزعوم أو ما يناقض خطابها السياسي الذي يخلو من أي معنى أو مضمون علمي متوازن.

فالنظرة الاستشراقية السائدة، التي تفصل سكان الجزيرة العربية عن محيطهم الثقافي والحضاري في حوض الرافدين وبلاد الشام ومصر والشمال الأفريقي؛ تُناقض المعلومات الواردة في المصادر القديمة وتناقض أيضًا المعلومات المستقاة من اللقى الأثرية التي تؤكد وجود اتصال واستمرارية في الإبداعات المادية والروحية لسكان الإقليم، وهذا لا يعني أننا نترك كتابات المستشرقين دون الرجوع إليها، ولكن سنعتمد على الكتابات الغربية المنصفة والتي تتوافق مع المعطيات الأثرية، ولما كانت كتاباتهم تتصف بالموضوعية والحيادية العلمية وقبل أن ينحدر إلى مستوى أداة للعصبية التي تحاول تثبيت فكرة الرأي الواحد والقول الواحد من قبل جهات تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة.

وسنوضح في هذا البحث بمشيئة الله تعالى الأحداث السياسية التي شهدتها الإقليم بعد سيطرة الإسكندر المقدوني وبعد وفاته واندلاع الصراع السلوقي - البطلمي للسيطرة على فلسطين حيث يظهر الاسم الإداري (يهودا) للمرة الأولى في القرن الثاني قبل الميلاد للدلالة على منطقة جغرافية صغيرة محيطة بمدينة القدس، وسنتناول أيضًا التركيبة السكانية والثقافية لسكان الإقليم، والصراع بين قيادتها وما أعقبها من احتلال روماني وتشكيلهم لولاية رومانية عينوا عليها حاكمًا عربيًا اسمه "حرد" وحتى وفاته وانتهاء حكم عشيرته، وسنتناول التطورات في فلسطين حتى احتلال الرومان العسكري لفلسطين، وإلغاء الرومان لولاية يهوذا واستعادة الإقليم اسمه الأصلي "فلسطين" مستعينين في ذلك بمجموعة من الخرائط والرسومات والنقوش الأثرية التي ستساعد في متابعة التطورات دائمة التغير في الإقليم.

وتم تقسيم الدراسة إلى تمهيد ومحورين وستكون كالتالي:

تمهيد:

- ١ - فلسطين الاسم والإقليم.
- ٢ - فلسطين تحت الحكم الآشوري والبابلي (١٠٢٠ - ٥٨٦ ق.م.).
- ٣ - فلسطين تحت الحكم الفارسي (٥٣٧ - ٣٣٣ ق.م.).
- أولاً - حروب خلفاء الإسكندر المقدوني (٣٢٣ - ١٩٨ م.) وأثرها على فلسطين.
- ثانياً - فلسطين تحت الحكم البطلمي (٣٠١ - ١٦٦ ق.م.).
- ثالثاً - فلسطين تحت الحكم السلوقي (٢٠٠ - ٦٣ ق.م.).

تمهيد:

١- فلسطين الاسم والإقليم:

سبق وأن ذكرنا في مقدمة البحث؛ أنه تم تأويل نتائج الحفائر الأثرية الخاضع لشروط ومتطلبات الكتاب المستشرقين بهدف إثبات صحة وجهة نظرهم حول تاريخ بني إسرائيل في فلسطين وهو ما جاء مخالفاً لقراءة المعطيات الأثرية، وسنحاول هنا التركيز على جذور اسم فلسطين.

ربطت الكتب المتخصصة في تاريخ المشرق العربي العتيق اسم فلسطين بأحد أقوام ما يعرف باسم شعوب البحر والتي فهم من النقوش المصرية أنها قامت بغزو الإقليم نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وتوجد نقوش تعود إلى رمسيس الثالث (١١٩٣ - ١١٦٢ ق.م.)^(١)، والتي تذكر أن مصر تمكنت من دحر شعوب البحر، وتذكر منهم (دنونا) و(فوراسات)، ووقف تقدمهم عند مصب نهر النيل، ويوجد

(١) معركة برية كبرى بين قوات الملك رمسيس الثالث وشعوب البحر الذين أرادوا غزو مصر، حدث الصراع في مكان ما على الحدود الشرقية للإمبراطورية المصرية في دجي في جنوب لبنان، في السنة الثامنة من حكم الملك رمسيس الثالث في حوالي عام ١١٧٨ قبل الميلاد، في هذه المعركة، انتصر المصريون، بقيادة رمسيس الثالث على شعوب البحر (فلسطين)، الذين كانوا يحاولون غزو مصر براً وبحراً. يأتي كل ما نعرفه عن المعركة تقريباً من المعبد الجنائزي لرمسيس الثالث في مدينة هابو، تم توثيق وصف المعركة والسجناء بشكل جيد على جدران المعبد حيث نجد أيضاً أطول نقش هيروغليفي نقش معروف لنا. نقوش المعبد تظهر هزيمة العديد من السجناء المقيدون في المعركة. أنظر شكل رقم (١).

أيضًا اسم (فَلَسْتُو - فِلَسْتُو) في العديد من النقوش الآشورية التي ترجع إلى الملك "هدد نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م.)، وعثر أيضًا على اسم فلسطين في نصوص عائدة للملك المصري رمسيس التاسع (١١٣٤ - ١١١٧ ق.م.) تشير إلى اثنين من شعوب البحر هما "شردانا" و "تجكر" وإلى ثلاث مدن (فلسطينية - فلسطينية)، هي "عسقلان" و "أشدود" و "غزة"، فيصبح اسم فلسطين يعود إلى أحد أقوام شعوب البحر، ويكون مرادفها في اللغة العربية فلسطين^(١).

كان أول من استخدم اسم فلسطين إشارة إلى جنوبي بلاد الشام هو المؤرخ الإغريقي "هيرودوت" أو "هيرودوتس" (Ἡρόδοτος) (Herodotus) (٤٨٤ ق.م. - ٤٢٥ ق.م.) في مؤلفاته من القرن الخامس ق.م. وقد استخدم اسم فلسطين كمصطلح جغرافي، حيث أشار إلى منطقتي بلاد الشام وبلاد الرافدين "سوريا" وإلى جنوبها "فلسطين" (Παλαιστίνη) "بَلَيْسْتِينِيَه" أو "سوريا الفلسطينية"، وعلى ما يبدو استعار هيرودوت هذا الاسم من اسم "بلشت" الذي أشار إلى الساحل الجنوبي ما بين "يافا" ووادي العريش حيث وقعت المدن الفلسطينية^(٢).

(١) من المعروف أن العرب تفخم الأسماء غير العربية ومن ذلك قلب حرف التاء إلى طاء ومن ذلك على سبيل المثال أفلاطون وأرسطو وغيرهما. انظر خريطة رقم (١).

زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين، الطبعة الأولى، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص. ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) Herodotus: History (Historia), Translated by: Godley, A.D., (L.C.L), London, 1950.

ولم يستخدم اسم فلسطين كاسم منطقة ذات حدود سياسية معينة إلا في القرن الثاني للميلاد عندما ألغت سلطات الإمبراطورية الرومانية ولاية يهوذا (Provincia Iudaea) إثر التمرد اليهودي^(١) عليهم عام ١٣٢ للميلاد وإقامة ولاية سوريا الفلسطينية (Provincia Syria Palaestinae) محلها^(٢).



من المعروف أن العرب تفخم الأسماء غير العربية ومن ذلك قلب حرف التاء إلى طاء ومن ذلك على سبيل المثال أفلاطون وأرسطو وغيرهما. زياد منى: المرجع السابق، ص. ١٣٧؛ انظر خريطة رقم (٣).

(١) كلمة «يهود» في الإسلام تعني «أتباع الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام». ورغم أنهم قاموا بتحريفه أو أصروا على اتباع المحرف منه إلا أن ثمة مبادئ أساسية وردت فيه لم يتم تحريفها من بينها الإيمان بالله واليوم الآخر.

Willrich, H. *Urkundenforschung in der hellenistisch-judischen Literature*. Gottingen, P.2,1924.

هذا التعريف الإسلامي لو طُبِّق على يهود العالم الحديث لتم استبعاد ما يزيد عن ٩٠% منهم، أو إذا توخينا الدقة لقلنا لاستبعد ٥٠% منهم (الملحدون واللادريون) ولتعدّر تقبل (٤٠%) الإصلاحيون والمحافظون والتجديديون) كيهود، ولربما قبل الـ ١٠% الأرثوذكس فقط كيهود؛ وحتى هذا أمر خلافي بسبب تزايد النزعة الحلولية التي هيمنت على اليهودية الحاخامية. والمسلم لا يمكنه إلا أن يستبعد أولئك الذين لا ينطبق عليهم التعريف الإسلامي لليهودي، حتى لو سمو أنفسهم "يهوداً"، وحتى لو قبلتهم الشريعة اليهودية كيهود.

عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع "تواريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم"، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص. ١٠٩٥.

(٢) "يهودا" أو "يهودا" (Judah Tribe) اسم عبري مأخوذ من اسم يهودا رابع أبناء يعقوب عليه السلام، والاسم يعني "الشكر لله" وقد كان يهودا هو الذي اقترح على إخوته ألا يذبحوا يوسف وأن يكتفوا ببيعته، كما كان قائد رحلة أسرة يعقوب إلى مصر، تزوج يهودا امرأة



وجدت آثار الوجود البشري في منطقة جنوبي بحيرة "طبريا"، في منطقة "تل العبيدية" وهي ترقى إلى ما بين ٦٠٠ الف سنة مضت وحتى مليون ونصف سنة مضت، في العصر الحجري الحديث (١٠٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م.) نشأت المجتمعات الزراعية الثابتة، ومن العصر النحاسي (٥٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م.)؛ وجدت أدوات نحاسية وحجرية في جوار "أريحا" و"بئر السبع" و"البحر الميت" يعد الأثريون "أريحا" كأقدم المدن على الإطلاق حيث يرجع تاريخها إلى العصر الحجري ما قبل ١٠ - ١١ ألف سنة، أي حوالي قبل الألف الثامن قبل الميلاد^(١).



كنعانية، وتنتسب إليه أكبر قبائل العبرانيين وأهمها، وهي قبيلة داود عليه السلام التي سيأتي منها الماشيخ وشعارها الأسد، ومن هنا يُقال "أسد يهودا"، وقد سُمِّي كل العبرانيين "اليهود" نسبة إلى هذه القبيلة بعد شيوع اسمها جغرافياً في المنطقة الجنوبية، وقد ارتبط الاسم بمفهوم بيت يهودا بالمعنى الديني السياسي، وكانت قبيلة يهودا في صراع دائم مع قبيلة إفرام من أجل الرئاسة والسيطرة على القبائل، والصيغتان «يهودا» و «يهودا» متداولتان في اللغة العربية، للإشارة إلى كل من الشخصية التوراتية التي تحمل هذا الاسم، والقبيلة أو المنطقة أو الدولة التي كانت تُدعى كذلك. عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص. ١١٩٤.

Grabbe, Lester L. An Introduction to First Century Judaism - Jewish Religion and

History in the second Temple Period. Edinburgh 1996, p. 20.

(¹) McClellan, T. L. "Chronology of the 'PInlistine' Burials at Tell el-Far'ah (South)." JFA 6(1979), pp. 57-73.

وصل الكنعانيون أبناء سام من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين بين ٣٠٠٠ ق.م. و ٢٥٠٠ ق.م.، وفي نحو ١٢٥٠ ق.م. دخل يوشع بن نون عليه السلام بقومه إلى أريحا ودارت معركة بينهم وبين قوم من الكنعانيين انتصر فيها ودخل إلى فلسطين. لكن انقسموا إلى قبائل عدة وكان حكامهم يسمون (القضاة)، وقد انتشرت بينهم الحروب والنزاعات^(١).

وحد نبي الله داود عليه السلام القبائل، وحولها إلى مملكة متحدة عاصمتها القدس ووسّع حدود مملكته، وهزم الموابيين والعمونيين والأدوميين، وخلفه ابنه نبي الله سليمان (٩٦٥-٩٢٨ ق.م.) (Solomon)^(٢)، وتحولت القدس في عهده إلى مدينة تجارية بسبب ازدهار التجارة التي قامت على الاتصالات بالشعوب المحيطة، وعلى استخدام السفن في البحر الأحمر ونقل البضائع، وبنى سليمان عليه السلام في عسبون جابر (إيلات) أسطولاً تجارياً بمساعدة الملك التاجر "حيرام" ملك صور الذي أمدّه أيضاً ببخارة مهرة بالبحر، واستخدم هذا الطريق الجديد بدلاً من طريق

(١) Bibel-Lexikon. Herausgegeben von Prof. Dr. Herbert Haag, Tubingen, Leipzig 1969, P.46.

(٢) نبي الله سليمان عليه السلام (٩٦٥-٩٢٨ ق.م.) Solomon و"سليمان" اسم عبري معناه "رجل سلام"، ويبدو أن هذا هو الاسم الملكي الذي اتخذّه يديديا ابن داود بعد اعتلائه العرش، وكلمة «يديديا» معناها «أثير ليهوه» أو «خليل الرب». ويُعتبر سليمان عند اليهود ملكاً وليس نبياً، وهو ثالث ملوك العبرانيين، ابن داود من بتشبع. حكم اتحاد القبائل العبرانية المسمّى «المملكة العبرانية المتحدة» قبل وفاة أبيه. زياد منى: المرجع السابق، ص. ١٤٦.

مصر في تجارته من بلاد العرب وأفريقيا، وقام سليمان عليه السلام ببناء الهيكل^(١) وبنى قصره الملكي في القدس، وقد قامت ملكة سبأ بزيارته لذئوع صيته، حسب الرواية التوراتية^(٢).

وبشكل عام، نعمت مملكته بالسلام لأسباب كثيرة من بينها الحلف الذي عقده أبوه مع الفينيقيين، والتحالفات التي عقدها هو مع الدويلات المجاورة، وقد تمتعت المملكة بحالة من الاستقرار والاستقلال النسبيين بسبب حالة الفراغ السياسي التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة نتيجة انكماش كل القوى الإمبراطورية فيها أو غيابها لسبب أو آخر، ولكن، لا ينبغي مع ذلك أن نظن أن دولة سليمان عليه

(١) الهيكل الأول والهيكل الثاني (First and Second Temples)؛ يستخدم بعض المؤرخين مصطلحي «مرحلة الهيكل الأول» و«مرحلة الهيكل الثاني» للإشارة إلى مراحل ما يُسمى "التاريخ اليهودي"، مرحلة الهيكل الأول، فيما يذكر هؤلاء المؤرخون، تبدأ مع بناء الهيكل في عهد سليمان عام ٩٦٠ ق.م.، أو قبل ذلك بقليل (مع بداية مؤسسة المملكة العبرانية عام ١٠٢٠ ق.م.، أو باعتلاء داود عليه السلام سدة الحكم عام ١٠٠٤ ق.م. (العبرانيين)، ثم تنتهي بسقوط المملكة الجنوبية عام ٥٨٦ ق.م. أما مرحلة الهيكل الثاني، فتبدأ عام ٥١٦ ق.م مع عودة اليهود من بابل إعادة تشييد الهيكل، وتنتهي بتحطيم تيتوس له عام ٧٠ ميلادية.

Arrian, Der Alexanderzug - Indische Geschichte. Griechisch und Deutsch von Wirth und Oskar Hintiber. Berlin 1985, p.231- 236.

(٢) عبد الوهاب المسيري: مرجع سابق، ص. ١٣٢٢، ١٣٢٣.

السلام كانت دولة عظمية، فاقتصادها كان محدوداً ونشاطها التجاري الداخلي كان محصوراً في نطاق ضيق جداً، وكانت الصناعة بدائية^(١).

جمع سليمان عليه السلام عدداً كبيراً من الزوجات والسراري يصل إلى الألف من الأجناس كافة، منهن الفينيقيات والمؤابيات والعمونيات والحيثيات والمصريات، وازداد اندماج العبرانيين في عهده مع الشعوب والقبائل المحيطة بهم في فلسطين واتخذوا مظاهر العبادات الكنعانية المختلفة الأمر الذي أبعدهم عن جوهر ديانة موسى عليه السلام^(٢)، وأدى ذلك فيما بعد إلى ظهور الحركة الاجتماعية للأنبياء،

(١) Potscher, W. Theophrastos. Leiden 1964, p.134-139.

(٢) نستخدم عبارة «تاريخ العبرانيين» و«تواريخ الجماعات اليهودية» للإشارة إلى التواريخ الدنيوية والإنسانية للعبرانيين والجماعات اليهودية، بدلاً من مصطلح «التاريخ اليهودي»، وهذه التواريخ تختلف عن تاريخ العقيدة اليهودية بكل مدارسها واتجاهاتها وشيخها وفرقها، كما أنها ليست ذات علاقة كبيرة بالتاريخ المقدس أو التوراتي، هذا رغم أن تواريخ هذه الجماعات يدعم وجهة النظر الراضة لفكرة التاريخ اليهودي المؤحد، والتي تؤكد وتفسر ظهور المسألة اليهودية في شرق أوروبا أو ظهور الحركة الصهيونية أو المستوطن الصهيوني، ويعود هذا إلى أسباب عديدة من بينها أن الصهيونية والمستوطن الصهيوني قد نجحا في فرض وجودهما بحيث أصبحا الحقيقة الأساسية والمحورية بالنسبة لكل أعضاء الجماعات اليهودية في العالم، وينطبق هذا على مؤيدي الصهيونية انطباعه على مناهضيها، ويحاول هذا المخطئ أن يبتعد عن المصطلحات الدينية أو العقائدية، مثل «ما قبل سقوط الهيكل»، إما باستبعادها أو باستبدال مصطلحات أكثر حياداً بها أو بوضعها داخل إطار التاريخ العالمي، ولكننا على أية حال لم نستبعد الدين باعتباره أحد الأبعاد المهمة للتجارب التاريخية لأعضاء الجماعات، وقد تم تقسيم هذه التواريخ إلى قسمين أساسيين (تاريخ العبرانيين - وتواريخ الجماعات اليهودية)، ثم تم تقسيم كل قسم إلى عدة مراحل وقسمت بعض المراحل إلى عدة فترات: أولاً؛ تاريخ العبرانيين (جماعة إسرائيل) فيما

←←←

وتذكر التوراة أن سليمان عليه السلام صاهر فرعون، ملك مصر، وتزوج ابنته

→→→

يعرف بالمرحلة السامية السديمية: وهي المرحلة التي شهدت الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية أو صحراء الشام إلى بلاد الرافدين والشام، ويمكن تقسيمها إلى: (أ) فترة الآباء (٢١٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.) هجرة إبراهيم عليه السلام (١٩٩٦ أو ١٨٠٠ ق.م.) إلى فلسطين، ثم هجرة يعقوب عليه السلام، ثم يوسف عليه السلام إلى مصر عام ١٧٢٠ ق.م.، ولا يُعرف سوى القليل عن التنظيم الاجتماعي والسياسي للعبانيين في هذه الفترة، أو عن إنجازاتهم الحضارية إن وجدت، ومع هذا؛ يبدو أنهم كانوا من البدو الرُحّل الذين يعيشون على أطراف المدن ويتنقلون على الطرق الأساسية للتجارة، وأكثر الظن أن قياداتهم السياسية كانت بدوية هي الأخرى، كما أن عباداتهم لم تكن تختلف كثيراً عن العبادات السامية المنتشرة في منطقة الشرق الأدنى القديم حيث يرتبط الإله بالقوم الذين يعبدونه ويكون مقصوراً عليهم، ونحن نشير إلى اليهودية في هذه المرحلة بعبارة "عبادة إسرائيل" التي تطورت لتصبح "العبادة القربانية المركزية" مع تأسيس هيكل سليمان، ولهذا فإننا نشير إلى العبرانيين من حيث كونهم جماعة دينية، بمصطلح "جماعة إسرائيل" (ب) فترة القضاة: وتبدأ بخروج موسى من مصر أمام جيش فرعون عام ١٢٧٥ ق.م. ووصوله إلى سيناء، ثم يأتي بعد ذلك التسلل العبراني إلى كنعان (١٢٥٠ - ١٢٠٠ ق.م.) تحت قيادة يوشع بن نون ومحاولة الاستيطان فيها، والحرب ضد الفلسطينيين الذين حققوا نصرهم على العبرانيين عام ١٠٥٠ ق.م.، ثم انسحبوا بالتدريج واقتصرُوا على ساحل فلسطين الغربي، ولقد كانت القيادة السياسية في هذه الفترة قَبَلية تظهر عند الحاجة إليها وحسب، وكانت أواصر التضامن بين العبرانيين واهية حيث كانوا لا يزالون مجموعة من القبائل، ولا يمكن الحديث عن أية منجزات حضارية عبرانية مستقلة في تلك الفترة.، وقد ظهرت عبادة يهوه أثناء فترة سيناء، ولكن العبرانيين تأثروا، بعد دخولهم إلى كنعان بالعبادات الكنعانية المختلفة، فعبدوا آلهة كنعان نظراً لاندماجهم بالسكان، ولا توجد مصادر كافية عن هذه المرحلة السديمية، بل يقترب فيها التاريخ من الأسطورة، فيلجأ المؤرخون إلى التخمين . عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص ١١١٣.

(ملوك أول ١/٣)، وقد حصل على مدينة جيزر (بالقرب من القدس)، وكانت تابعة لمصر، مهراً لزوجاه، وهذا هو التوسع الوحيد الذي أنجزه سليمان، ويبدو أن هيبة ملوك مصر في تلك الحقبة كانت قد هبطت حتى ارتضت مصر أن يتزوج ملك صغير الشأن كسليمان من إحدى أميراتها^(١).

وفي أواخر حكم سليمان عليه السلام، حرر الملك الآرامي رزين نفسه ومملكته منه، كما بدأ الأدوميون في إزعاجه، بل بدأت تظهر مشاكل داخلية حادة بسبب حالة الاستقطاب الطبقي والضرائب الثقيلة التي فرضها لتمويل أعمال البناء والسخرة اللازمة لتنفيذها. وقد أدّى ذلك إلى سحق قبائل الشمال، فانحلّ اتحاد القبائل العبرانية بعد وفاته وانقسمت المملكة إلى مملكتين: المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية، واستولى "شيشنق"، أول فراغنة الأسرة الثانية والعشرين، على القدس ونهب معظم ما فيها من كنوز. ^(٢).

٢- فلسطين تحت الحكم الآشوري والبابلي (١٠٢٠-٥٨٦ ق.م.)

ابتداءً من نبيي الله داوود وابنه سليمان عليهما السلام انقسمت المملكة العبرانية، وانتهت بالتهجير الآشوري والبابلي، وتمثلت القيادة السياسية في تلك الفترة في الملك (الكاهن الأعظم) يسانده الكهنة وقواد الجيش، كما كان الحال في الشرق الأدنى القديم والحلوليات الوثنية، ومع هذا، لم تكن المؤسسة الملكية مستقرة بسبب قوة النزاعات القبليّة^(٣).

(١) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص. ١٣٢٣.

(٢) (Potscher, W.: Op.Cit.,p.140) 14/25 (ملوك أول. (٢)

(٣) Arrian, Der Alexanderzug - Indische Geschichte: Op.Cit., p.243.

قد يكون من الأفضل الحديث عن اتحاد القبائل في المملكة العبرانية، فأكبر دليل على أن النزعة القبليّة كانت في حالة كمون أثناء حكم داود وسليمان عليهما السلام، وظهرت بعد موت سليمان عليه السلام مباشرةً، الأمر الذي أدّى إلى انحلال المملكة العبرانية، ثم حدوث التناحر بين الدولتين العبرانيتين، هذا التناحر الذي لم ينته إلا مع التهجير الآشوري ثم البابلي، بعد وفاة سليمان عليه السلام.

قسمت دولة بني إسرائيل إلى مملكتي "إسرائيل" و "يهودا" وفي ٧٢١ ق.م. استولى الآشوريون على مملكة إسرائيل، وفي عام ٥٨٦ ق.م.، هزم البابليون بقيادة "نبوخذ نصر" مملكة يهودا وسبوا أهلها إلى بابل وهدموا الهيكل الذي يعتقد اليهود أن سليمان عليه السلام قد بناه، وكانت منجزات العبرانيين الحضارية في ذلك الوقت ضعيفة ومتأثرة بمن حولهم، وينحصر هذا الإنجاز في العهد القديم المتأثر بالنصوص والتشريعات في الشرق الأدنى القديم، وبظهور الأنبياء، يبدأ التوتر الذي يسمى تاريخ العبرانيين بين التوجه الديني العالمي والتوجه الإثني المحلي للإله، إذ يقف معظم الأنبياء إلى جانب عبادة يهوه والتوحيد ويتبنون نزعة عالمية أخلاقية تساوي بين العبرانيين والأقوام كافة، ولم تكن هناك هجرة تُذكر بين صفوف العبرانيين رغم أن بعض الملوك العبرانيين كانوا يبادلون ملوك مصر فيعطونهم المحاربين المرتزقة من اليهود نظير الحصول على أحصنة، وكان هؤلاء المرتزقة يوطنون جزيرة إلفنتين (أسوان حالياً) على حدود مصر الجنوبية، وبذا تكون حامية إلفنتين أول دياسبورا يهودية أو أول انتشار لليهود خارج فلسطين بعد التسلل الكنعاني، وكذلك أول جماعة وظيفية يهودية^(١).

(١) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص. ١١١٤.

٢- فلسطين تحت الحكم الفارسي (٥٢٧-٣٣٣ ق.م.).

539 في ق.م. بعد احتلال الفرس لبابل سمح ملكهم كورش (سيروس كما يطلق عليه مؤرخي اليهود) لليهود بالعودة إلى فلسطين لكن الغالبية منهم فضلت البقاء في بابل وقد لاقى اليهود على يد الفرس معاملة حسنة لأنهم كانوا أعداء البابليين وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة ٣٣٢ ق.م.، حيث انتقلت إلى ملك الإسكندر المقدوني بعد أن هزم الفرس واحتل سوريا وفلسطين. لتصبح فلسطين تحت الحكم اليوناني، وبموته عام ٣٢٣ ق.م.؛ تناوب البطالمة المصريون والسلفيون السوريون على حكم فلسطين حتى أصبح اليهود أقلية دينية في أرض كنعان^(١).

أولاً - حروب خلفاء الإسكندر المقدوني (٣٢٣ - ١٩٨ م.) وأثرها على فلسطين.

عندما توفي الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م.، انقسم قادة الإسكندر العسكريين الذين يعرفون باسم "الخلفاء" (Diadochi) ثم تفرغوا لمحاربة بعضهم البعض في صراعات منهكة عرفت بحروب الخلفاء، بهدف اقتسام الإمبراطورية الهلنستية التي تأسست تحت قيادته، حيث سيطر (نيكاتور) (Nicator) (سلوقس الأول

→→→

Knauf, E. A. "War 'Biblich-Hebraisch' eine Sprache?" Zeitschrift fur Althebrastik 3,1990, p.11-23.

(¹) Davies, Ph.: "House of David" built on Sand - The Sins of Biblical Maximizers

Biblical Archaeology Review (BAR) IjZ (1994), p.54.

Seleucus I 281-312 ق.م.) مؤسس الدولة السلوقية في سوريا وعاصمتها أنطاكيا، أما (بطليموس الأول سوتير، أو بطليموس المنقذ Ptolemy I 367-283 ق.م.ق.م.) (Πτολεμαίος Σωτήρ) (المنقذ-Savior) فقد أسس الدولة البطلمية في مصر وعاصمتها الإسكندرية^(١).

(١) أحد رفاق ومؤرخي الإسكندر الأكبر المقدوني الذي أصبح حاكمًا لمصر ضمن الإمبراطورية المقدونية التي أسسها الإسكندر الأكبر، ثم أعلن نفسه فرعونًا لمصر وأسس المملكة البطلمية نحو سنة ٣٠٤/٣٠٥ ق.م. التي حكمت مصر حتى وفاة كليوباترا السابعة سنة ٣٠ ق.م.، وحوّل مصر إلى مملكة هلنستية تنشر الثقافة الإغريقية مركزها مدينة الإسكندرية. انظر خريطة (٥).

Diodorus Siculus: History (Historia), Translated by: Russel, M.G., (L.C.L.), London, 1953.

كان بطليموس الأول ابنًا لأرسينوي المقدونية إما من زوجها لاغوس أو من فيليب الثاني المقدوني والد الإسكندر الأكبر، كما كان بطليموس واحدًا من ضباط ورفقاء الإسكندر الذين كان يثق بهم، وبعد موت الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م.، استولى بطليموس على جثمان الإسكندر الأكبر وهو في طريقه للدفن في مقدونيا، ودفنه مؤقتًا في ممفيس إلى أن فرغ من بناء مقبرة له في الإسكندرية. بعد ذلك، انضم بطليموس إلى تحالف ضد بيرديكاس الوصي على عرش الإمبراطور المقدوني فيليبوس الثالث المقدوني. مما دفع بيرديكاس لغزو مصر، لكنه تعرض للاغتيال على يد ضباطه سنة ٣٢٠ ق.م.، مما سمح لبطليموس ببسط سيطرته على مصر. وبعد حروب خلفاء الإسكندر، طالب بطليموس بضم المنطقة اليهودية جنوب بلاد الشام التي نازعه على حكمها سلوقس الأول ملك سورية حليفه السابق. سيطر بطليموس على قبرص وقورينا، وجعل من ربيبه ماغاس حاكمًا على قورينا.

←←←

وقد اندلعت خمسة حروب بين الدولتين السلوقية من جهة والبطلمية من جهة أخرى، وذلك بغية الانفراد بالسيطرة على بلاد الشام - سوريا وفلسطين، وقد عرفت هذه باسم الحروب السورية التي دامت حوالي اثنين وعشرين عامًا، وقد ذاقت فلسطين الأمرين خلال هذه السنوات التي مرت ما بين وفاة الإسكندر الأكبر ومعركة "أبسوس" (Battle of Ipsus) عام ٣٠١ ق.م. بين البطالمة والسلوقيين^(١).

أما فلسطين فقد كانت بين هاتين القوتين المتصارعتين، التي خضعت في نهاية المطاف للحكم البطلمي الذي شمل المدة (منذ عام ٣٠١ ق.م. وحتى عام ١٩٨ ق.م).



Whitelam, K. The Invention of Ancient Israel - The Silencing of Palestinian History. London 1996.p.14.

يُعتقد أن بطليموس ربما تزوج من محظيته ثايس خلال فترة حياة الإسكندر الأكبر، إلا أنه من المؤكد أنه تزوج من النبيلة الفارسية أرتاكاما بأمر من الإسكندر الأكبر. ثم تزوج بطليموس بعد ذلك من إيوريديس ابنة أنتيباتر الوصي على عرش الإمبراطورية المقدونية؛ وأنجبا بطليموس كيراونوس وميلياجر، واللذان تتابعا على حكم مقدونيا كملوك. أما زوجته الأخيرة فهي برنيكي ابنة عم زوجته إيوريديس ووصيقتها. توفي بطليموس الأول سنة ٢٨٢ ق.م. وخلفه ابنه بطليموس الثاني من زوجته برنيكي.

Mckechnie: Paul and Jennifer A. Cromwell (eds). Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404-282 BCE. Leiden, NL; Boston, MA: Brill, 2018, p.234-260.

(١) Arrian Der Alexcmderzug, Indische Geschichle. Grieschich md Deutsch von Gerhard Wirth und Oskar Hinuher. Berlin, 1985,p.56.

انقسم اليهود تحت حكم الإغريق إلى قسمين: قسم اتبعوا الإغريق وسموا اليهود الإغريقيين وقسم تمسكوا باليهودية وهربوا من السلوقيين وهم المكابيون نسبة إلى قائدهم يهوذا المكابي، وقد استقل بحكم أورشليم حينما دب الخلاف بين السلوقيين والبطالمة، ويعتقد اليهود أن يهوذا المكابي قد قام بإعادة بناء الهيكل مرة أخرى^(١).

ثانياً - فلسطين تحت الحكم البطلمي (٣٠١ - ١٦٦ ق.م.).

بعد أن تسلم بطليموس الأول السلطة، توجه نحو فلسطين وحاصر مدينة القدس، وواجه صعوبات كبيرة في إخضاعها، ثم علم أن اليهود لا يعملون في أيام السبت فهاجمها في ذلك اليوم ودخلها، وسبى عددًا (يقال مئة ألف أسير !!) من أهلها، وأرسلهم إلى مصر، وأما الباقون في القدس، فقد أثقلهم بالضرائب، وقد حكم البطالمة حوالي مائة سنة، وبشكل عام كانت أوضاع السكان في فلسطين خلال هذه الفترة صعبة لأن البطالمة كانوا يفضلون المواطنين الأجانب على السكان المحليين، ومع ذلك فقد تمكن اليهود من الاحتفاظ بالإدارة الذاتية معظم الوقت^(٢).

(١) Ahlstrom, G. The History of Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest. Sheftleld 1993, p. 415.

(٢) Griffith, G. T. The Mercenaries of the Hellenistic World. Groningen 1935 (reprint 1968), P.234.

وأطلق البطالمة على منطقة بلاد الشام اسم "إقليم بقاع سوريا - فينيقيا"، حيث أعادوا تقسيمها إدارياً. وأطلق على الأقسام الإدارية التي قسمت الولاية على أساس إبارخيات (واحدتها إدارية Eparchy)، وكانت هذه ستاً^(١).

أما بالنسبة للقدس؛ فقد احتفظت بالحدود التي كانت لها من قبل (في العصر الفارسي)، حيث شملت المنطقة الممتدة من منحدر جبال القدس غرباً إلى نهر الأردن والبحر الميت شرقاً، ومن حدود السامرة (منطقة نابلس) شمالاً إلى خط يمتد شمال مدينة الخليل جنوباً، وكانت مدينة القدس العاصمة.

كانت القدس بالإضافة إلى المدن الفلسطينية الأخرى تحت إشراف ملكي دقيق في الدولة البطلمية، ويديرها موظف يطلق عليه لقب "ابيستاتيس" (Epistates) يعينه الملك، والكاهن الأعلى هو المسئول عن اليهود، لكنه لم يكن حاكماً مستقلاً، وكان هناك موظف مسئول عن إدارة المعبد تعينه السلطة الرسمية، وكان من المنتظر منه أن يتعاون مع الكاهن الأعلى، لكنه لم يكن تابعاً له^(٢).

خلال هذه الفترة حاولت جماعة من (يهودا) توثيق علاقاتها مع جيرانها ومع السلطة الحاكمة في فلسطين، واستطاع "يوسف بن طوبيا"، أحد أبناء عائلة طوبيا اليهودية (Tobiah) الثرية، أن يلتزم بالإشراف على ضرائب الملك بطليموس الثالث (Evergetes Ptolemy III) (٢٤٦-٢٢٢ ق.م.)، انتقلت عائلة طوبيا

(١) Jones: Quarterly of the Department (of Antiquity of Palestine II (1933), P.57.

انظر خريطة رقم (٥).

(٢) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص. ١١٤.

إلى القدس، وأصبحت وظيفة جباية الضرائب في البلاد تنتقل بالوراثة بين أبنائها، حتى نهاية العهد البطلمي، وتعلم أبنائها اللغة اليونانية والعادات الهلينية، وأخذوا يقلدون اليونانيين في حياتهم اليومية وفي أساليب البناء والفنون المعمارية؛ هكذا بدأ بعض اليهود تقليد الحضارة اليونانية المتطورة، وأخذ هؤلاء يسمون أولادهم بأسماء يونانية، وحتى مجلس الشيوخ سمي "غروسيا" (Gerousia) لكن هذا التقليد لم يكن يتناقض مع جوهر الديانة اليهودية^(١).

لا شك أن العامل الاقتصادي كان الدافع الرئيسي لتصميم البطالمة على الاحتفاظ ببلاد الشام تحت سيطرتهم، ففي فلسطين كانت تنتهي خطوط التجارة العتيقة المنطلقة من جنوبي جزيرة العرب عبر طرق البخور و الذهب؛ الذي استعاد مكانته و حيوته بعد دحر الاحتلال الفارسي وإبعاده عن بلاد الشام، وإنهيار إمبراطورية "الإسكندر المقدوني" وانقسامها، فالسيطرة على فلسطين كانت تعني من جهة التحكم أيضاً في المحطات التجارية المتجهة إلى العراق و مصر، و من جهة أخرى شكلت أهم خط دفاعي للأخيرة في وجه الغزاة المحتملين من آسيا، و هو من الأمور التي وجب عدم إهمالها عند تقييم العلاقة بين الإقليميين، وهذا فعلاً ما سعى إليه وحققه "بطليموس الأول"، رغم أنه كان قد اعترف سابقاً للسلوقيين بحق السيطرة عليه، ولا شك أيضاً أن الدافع الاقتصادي كان المحرك لقيام "بطليموس الثاني" عام (٢٧٨ ق.م.) باحتلال بلاد النبطيين وقطع طرق البخور والذهب؛ وتحويله باتجاه مدينة غزة، وإعادة الاعتبار للعديد من المدن الفلسطينية^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص. ١١١٤.

(٢) Griffith, G. T.: Op.cit. p.65.

ورغم أن البطالمة تمكنوا بعد الحرب السورية الأولى والثانية من الاحتفاظ بمقاطعة (سورية و فينيقيا) التي يرى بعض أهل الاختصاص أنها تشكلت إبان عهد الإسكندر المقدوني، إلا أن تلك الصراعات المسلحة كانت مدمرة للإقليم و أهله أولاً، و للطرفين ثانيًا، وهو ربما ما يشرح سعي الطرف الأول لإنهاء القتال مع السلوقيين على المقاطعة عبر مصاهرة بين العائلتين، فقد عرض "بظليموس الثاني" على غريمه "السلوقي الأنطاكي" الثاني تزويجه ابنته "برنيكه" بشرط أن يبعد زوجه الأولى، وهو ما تم فعلاً؛ لكن هذه المصاهرة لم تحقق إلا هدوءًا مؤقتًا لأرض فلسطين وباقي بلاد الشام ولأهلها، لأن الأخير حاول قتل عروسه الجديدة وابنها بعدما توفى والدها، وهو ما مهد الطريق أمام اندلاع ما يعرف باسم الحرب السورية الثالثة التي حقق فيها البطالمة انتصارًا هاما على السلوقيين الذين كانوا ملتهين بحروبهم الداخلية⁽¹⁾.

وعلى صعيد التطور الثقافي في الإقليم، ورغم غياب التوثيق الدقيق لهذه المرحلة، إلا أنه يمكن تشكيل صورة عامة عن ذلك في التطورات اللاحقة حيث يبدو أن عمليات الأعرافة، الطوعية والقسرية، في بعض نواحي الإقليم كانت قطعت شوطًا بعيدًا.، فالأخبار عن الصراع في فلسطين تشير إلى مدن تسكنها أعداد كبيرة أو حتى أغلبية هلنستية، ومن الجدير بالذكر أن القطعة النقدية التي يعتقد البعض أنه عثر من خلالها على إثبات لوجود مقاطعة [يهود] الفارسية، تحمل نقش البوم الإغريقي و ذلك يعكس تأثيرًا، غاية في القوة للأخيرين، على الحياة في تلك المقاطعة - إن وجدت فعلا- و هنا يجب تذكر أن كثيرين من الإغريق وغير الإغريق عملوا كمرتزقة في صفوف القوات الفارسية، وبالعكس أيضًا، مما عنى

(¹)Ahlstrom, G.: Op.Cit. p. 416.

حدوث اختلاط كبير بين سكان مختلف الأقاليم، آخذين بعين الاعتبار أن العديد من المدن كانت مستوطنات للجند و محطات تجارية هامة^(١).

كشفت التنقيبات الأثرية قرب مدينة "عتليت" عن مقابر لمرتزقة إغريق كانوا يحاربون ضمن صفوف القوات الفارسية، ويبدو أنهم كانوا قد تمثلوا مع أهل البلاد حيث أنهم كانوا متزوجين من نساء سوريات، وكذلك أشارت المصادر التاريخية إلى وجود أعداد كبيرة من العرب في فلسطين، علمًا بأن النبطيين تمكنوا في مرحلة لاحقة من الوصول إلى دمشق وكان لهم دور رئيسي في الصراع الدائم بين السلوقيين وبعضهم^(٢).

وجدير بالذكر أن فلسطين كانت جزءًا من مقاطعة مالية اسمها (سورية وفينيقيا) البطلمية، وذلك وفق ما يرد في بعض البرديات حيث ترد الإشارة إلى (مدير عائدات سوريا وفلسطين)، وكان من سياسة البطالمة الاقتصادية تعيين مدير ضرائب من سكان المقاطعات أنفسهم، إلا أن الدخل كان يذهب كله إلى الملك وبطانته، وكما يختار منصب مدير الضرائب من الأقوياء الأثرياء من سكان المقاطعات، وكان على الراغبين في الالتحاق بتلك الوظيفة دفع مبالغ كبيرة للملك وبطانته كرشوة حيث تذكر المصادر ضخامة دخل المقاطعة من تحصيل الضرائب للخرينة البطلمية، مما يعكس الضغط الواقع على أهل البلاد، حيث كان يتحول الفلاح وفقراء القوم الذين لا يقدرّون على دفع الرواتب إلى عبيد وبيعههم لصالح

(١) Griffith, G. T.: Op.cit. p.65.

(٢) Griffith, G. T.: Op.cit. p.65.

الدائن، وترتب على ذلك تدهور الأوضاع، بشكل كبير مما استدعى تدخل السلطات البطلمية وإصدارها قرارًا يمنع ذلك التصرف^(١).

ثالثًا - فلسطين تحت الحكم السلوقي (٢٠٠-٦٣ ق.م.).

كان "سلوقس الأو نيكاتور" أحد القادة الخلفاء (Diadochi)، الذين اجتمعوا بعد موت الإسكندر الأكبر المقدوني في مؤتمر "تريباراديسو" (Triparadisis) عند نهر العاصي عام ٣٢١ ق.م. لتقاسم الإمبراطورية؛ حيث كانت ولاية بابل من نصيب "سلوقس الأول"؛ لكنه ما لبث أن هرب إلى بطليموس الأول إثر هجوم شنه عليه القائد "أنتيغونوس الأول" (Antigonus) في عام ٣١٦ ق.م.، على شرق الهلال الخصيب، لكنه عاد في عام ٣١٢ ق.م.، وأعلن بداية الحكم السلوقي رسميًا في عام ٣٠٥ ق.م.؛ ولقب نفسه ملك إسوة بباقي القادة الخلفاء، وجعل من سلوقية "دجلة" عاصمة لحكمه، وقاد عدة معارك في شرق الإمبراطورية حتى وصل إلى الهند^(٢).

(١) أندريه إيمار؛ جانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، روما وإمبراطوريتها، ترجمة فريد داغر، فؤاد أبو ريحان، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٢٤١.

(٢) تعاقب على حكم الدولة السلوقية العديد من الملوك والحكام في الفترة (٣٠٥ - ٦٥ ق.م.)؛ وهم:

"سلوقس الأول نيكاتور" وتولى الحكم (٣٠٥ - ٢٨١ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الأول سوتر" حكم بالمشاركة عام ٢٩١ ق.م.، وحكم منفردًا (٢٨١ - ٢٦١ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الثاني ثيوس" (٢٦١ - ٢٤٦ ق.م.)؛ "سلوقس كالينيكوس" (٢٤٦ - ٢٢٥ ق.م.)؛ "سلوقس الثالث كراونس" أو "سوتر" (٢٢٥ - ٢٢٣ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الثالث الكبير" (٢٢٣ - ١٨٧ ق.م.)؛ "سلوق الرابع فيلوباتور" (١٨٧ - ١٧٥ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الرابع المتجلي" ←←←

شكل خطر "أنتيغونوس الأول" على بقية القادة الخلفاء بمطالبتة نفسه بخلافة الإسكندر، و ما كان من "سلوقس الأول" إلا أن تحالف مع القائد "اليسيمachus) (Lysimachus) وهزمه في معركة "أبسوس" (Ipsus) عام (٣٠١ ق.م.) في فريجيا، وبذلك ضم غرب الهلال الخصيب وطور مدينة "أنطاكية" لتصبح عاصمة ثانية لحكمه، إلا أن "اليسيمachus) (Lysimachus) سيطر على مقدونيا وأصبح مصدر خطر على "سلوقس الأول"، مما أدى إلى وقوع معركة بينهما في

→→→

(١٧٥ - ١٦٤ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الخامس أوباتور" (١٦٤ - ١٦٢ ق.م.)؛ "دمتريوس الأول سوتر" (١٦١ - ١٥٠ ق.م.)؛ "الإسكندر الأول بالاس" (١٥٠ - ١٤٥ ق.م.)؛ "دمتريوس الثاني نيكاتور" أول حكم (١٤٥ - ١٣٨ ق.م.)؛ "أنطيوخوس السادس ثيوس" (١٤٥ - ١٤٠ ق.م.)؛ "ديودوتس تريفون" (١٤٠ - ١٣٨ ق.م.)؛ "أطيوخوس السابع سيديتس" أو "أيورجيتس" (١٣٨ - ١٢٩ ق.م.)؛ "دمتريوس الثاني نيكاتور" الحكم الثاني (١٢٩ - ١٢٦ ق.م.)؛ "الإسكندر الثاني زابيناس" (١٢٩ - ١٢٣ ق.م.)؛ "كليوباترا ثيا" (١٢٦ - ١٢٣ ق.م.)؛ "سلوق الخامس فيلومتور" (١٢٦ - ١٢٥ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الثامن غريبوس" (١٢٥ - ٩٦ ق.م.)؛ "أنطيوخوس التاسع كيزيكنس" (١١٤ - ٩٦ ق.م.)؛ "سلوقس السادس إيفانيس نيكاتور" (٩٦ - ٩٥ ق.م.)؛ "أنطيوخوس العاشر ايوسبس فيلوباتور" (٩٥ - ٩٢ ق.م.)؛ "دمتريوس الثالث ايوكروس" أو "فيلوباتور" (٩٥ - ٨٧ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الحادي عشر المتجلي فيلادلفوس" (٩٥ - ٩٢ ق.م.)؛ "فليب الأول فيلادلفوس" (٩٥ - ٨٤ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الثاني عشر ديونيس" (٨٧ - ٨٤ ق.م.)؛ "تيغرانس الأول الأرمني" (٨٣ - ٦٩ ق.م.)؛ "سلوق السابع كيببوساكتس" أو "فيلومتور" (٧٠ - ٦٠ ق.م.)؛ "أنطيوخوس الثالث عشر آسياتيوس" (٦٩ - ٦٤ ق.م.)؛ "فليب الثاني فليورومايوس" (٦٠ - ٦٣ ق.م.).

زياد منى: مرجع سابق، ص. ١١٦، ١١٧.

"كوروبيديوم" (Corupedium) عام (٢٨١ ق.م.)؛ انتصر فيها "سلوقس الأول" ووضع تحت قيادته الجزء الأكبر من إمبرطورية الإسكندر، وفي أثناء تقدمه نحو مقدونيا اغتاله "بظليموس كراونو" (Ptolemaios Keraunos) أحد المطالبين بالعرش المقدوني في عام ٢٨١ ق.م.

لم يعترف السلوقيون بسيادة البطالمة على القسم الجنوبي الغربي من الهلال الخصيب، (Coele-Syria) وخاضوا ضدهم سلسلة من الحروب عرفت باسم الحروب السورية (٢٧٨ - ١٦٨ ق.م.) ولكنهم لم يستطيعوا تثبيت سيادتهم العسكرية؛ كما حاربت الدويلات الهلنستية بعضها في الأناضول، وحارب السلوقيون مجموعات البدو البرثيين الذين نزلوا منطقة جنوب بحر قزوين وشكلوا دولة الأشكانيان.

استمرت الحروب بعد تولي "أنطيوخس الأول سوتر" (٢٨١ - ٢٦١ ق.م. Antiochus I Soter) بن سلوقس الأول، حيث تحالف مع "ماجاس القوريني" ضد "بظليموس الثاني" في الحرب السورية الأولى؛ لكنه لم يحقق نجاحًا يذكر، وأتت نهايته في إحدى المعارك ضد الكلتيون، وتولى بعده ابنه "أنطيوخس الثاني ثيوس" (Antiochus II Theos) حكم (٢٦١ - ٢٤٦ ق.م.) الذي استطاع أن يستحوذ على أجزاء من "إيونيا" (Ionia) في الحرب السورية الثانية، ثم تولى "سلوقس الثاني كالينيكوس" (Seleucus II Callinicus) الحكم (٢٤٦ - ٢٢٦ ق.م.) واندلعت الحرب السورية الثالثة في عهده؛ حيث تقدمت الجيوش البطلمية بقيادة "بظليموس الثالث" حتى الفرات، إلا أنه سرعان ما عاد إلى مصر بسبب نزاع في البيت الملكي، مما سهل على "سلوقس الثاني" استعادة مناطق نفوذه، وفي فترة "أنطيوخوس الثالث الكبير" (٢٢٣ - ١٨٧ ق.م.)؛ سيطر على أجزاء من الأناضول حتى "أرمينيا"، و أجزاء من (كل سوريا) في الحرب السورية الرابعة

في معركة رفح (٢١٧ ق.م. - مع "بظليموس الرابع"، إلا أنه استطاع في العام (٢٠٠ ق.م.) السيطرة التامة على منطقة جنوب غرب الهلال الخصيب في معركة "بانياس"، وتم سيطرة الدولة السلوقية بدءاً من العام (١٩٦ ق.م.) على كل آسيا الصغرى بما في ذلك المناطق الساحلية التي خضعت سابقاً للسيطرة البطلمية، وامتد نفوذ الدولة حتى "تراقيا".

مما أدى إلى مواجهة مع الرومان الذين دخلوا المنطقة اليونانية في نفس الفترة بما عرف باسم الحروب الرومية السورية (Roman-Syrian War) في الفترة ما بين (١٩٢ - ١٨٨ ق.م.) والتي انتهت بخسارة السلوقيين في معركة "ماغنسيا" (Magnesia) في العام (١٩٠ ق.م.) واضطرت الدولة السلوقية إلى توقيع معاهدة صلح "أفاميا" في "فرجينيا" عام (١٨٨ ق.م.) مع روما، تراجعت بموجبها الدولة السلوقية حتى مدينة "كيليكيا" - جنوب شرق آسيا الصغرى بين البحر المتوسط وجبال طورسون -.

بعد موت أنطيوخس الثالث (١٨٧ ق.م.) استقلت الأقاليم التي ضمت للدولة في عهده واقتصرت حدود الدولة السلوقية على الهلال الخصيب وغرب إيران، وبدأت الإمبراطورية الرومانية بفرض سطوتها، وكذلك الإمبراطورية الفارسية، وعادة الأوضاع والعلاقات تسوء مع اعتلاء "أنطيوخوس الرابع أبيفانوس العرش (١٥٧ - ١٦٤ ق.م.) حيث حدثت الحرب السورية السادسة (١٧٠ ق.م.) والتي سيطرت بموجبها الدولة السلوقية على الجزء الأكبر من مصر السفلى، ولكن في عام ١٦٨ ق.م. طلب منه مبعوث مجلس الشيوخ الروماني (السناتو) التراجع من مصر؛ وبذلك أعاد أنطيوخس الرابع ضم أرمينيا للدولة السلوقية، ومات في إحدى المعارك على الجبهة الشرقية.

اعتلى "دمتريوس الأول سوتر" (١٦١ - ١٥٠ ق.م.)؛ بعد عودته من الأسر في روما، وأعاد شرق الهلال الخصيب من يد السيطرة الفارسية، وكانت هذه المدة بداية الصراعات على الحكم والقتال الداخلية في المملكة، وفي عام (١٤٢ ق.م.)، وتولى "أنطيوخوس السابع الحكم (١٣٨ - ١٢٩ ق.م.)؛ وأعاد سيطرة الدولة على كامل الهلال الخصيب.

بعد حكم "أنطيوخوس السابع" خضعت الدولة السلوقية لنفوذ وتدخل الممالك المجاورة خاصة المملكة البطلمية، وبدءاً من العام (١٢٥ ق.م.) تدخل البطالمة في الواقعة لإضعاف الملوك السلوقيين؛ فكان يتواجد أكثر من ملك في نفس الوقت، وزادت الصراعات الداخلية في المملكة وفي البيت الملكي بين الأخوة وأبناء العمومة، وبقي الحال على ذلك حتى العام (٨٣ ق.م.)؛ حيث استغل ملك أرمينيا "تيگران" (Tigranes The Great) (٨٣ - ٦٩ ق.م.)؛ هذه الفوضى وقام باحتلال سوريا، ولكنه ما لبث أن هزم في مواجهته مع الرومان في العام (٦٩ ق.م.)، وعاد الملك السلوقي تحت حكم الملك "أنطيوخوس الثالث عشر" (Antiochus XIII Asiaticus) (٦٩ - ٦٤ ق.م.) ولكنه تابع للقيادة الرومانية، وقام بمنافسته ابنه "فيليب الثاني" (٦٥ - ٦٣ ق.م.)، إلا أن القائد الروماني "بومبيوس" قام بإنهاء الحكم السلوقي في عام (٦٣ ق.م.) وتأسيس "الولاية الرومانية السورية" والتي كانت تتبع لها فلسطين ومدنها.

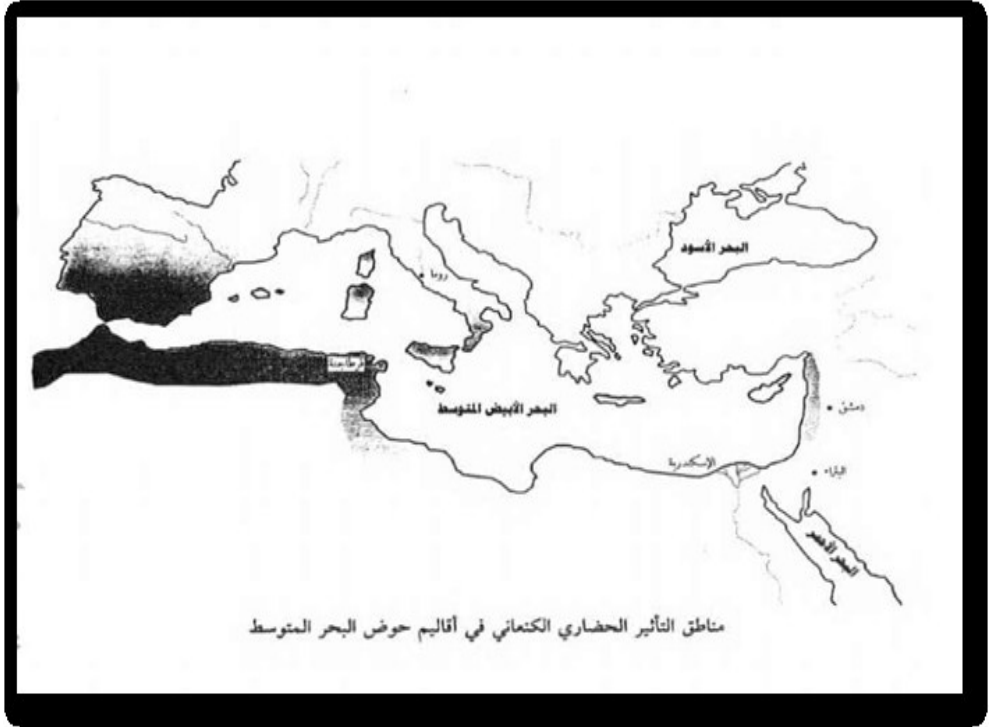
الخاتمة:

عانت فلسطين في العصر الهلنستي الكثير من الاضطرابات والمشاكل والثورات والفتن والاضطرابات السياسية والحروب الدامية، ما كان له الأثر السيئ في إعاقة تقدمها ورخائها، وظهرت الثقافة اليونانية، وانتشرت في القدس وفي جميع أنحاء فلسطين بشكل ملفت للنظر، إذ امتزجت هذه الثقافة بسكان البلاد الأصليين، وأصبحت هناك علاقات اجتماعية بين المجتمعين الهلنستي والفلسطيني، وبخاصة فيما يتصل بالمصاهرة.

وانتشرت اللغة اليونانية انتشاراً أصبحت معه لغة البلاد الرسمية، ولغة العلم والمدارس. وأما اللغة التي كان يستعملها أهل البلاد الأصليين، فقد كانت يومئذ اللغة الآرامية (اللغة الشائعة) (*lingua franca*)، وقد ظلت الحال كذلك حتى تدمير القدس على يد القائد الروماني تيتس Titus (٧٩-٨١) والإمبراطور هديان Hadrian (١١٧-١٣٨م).

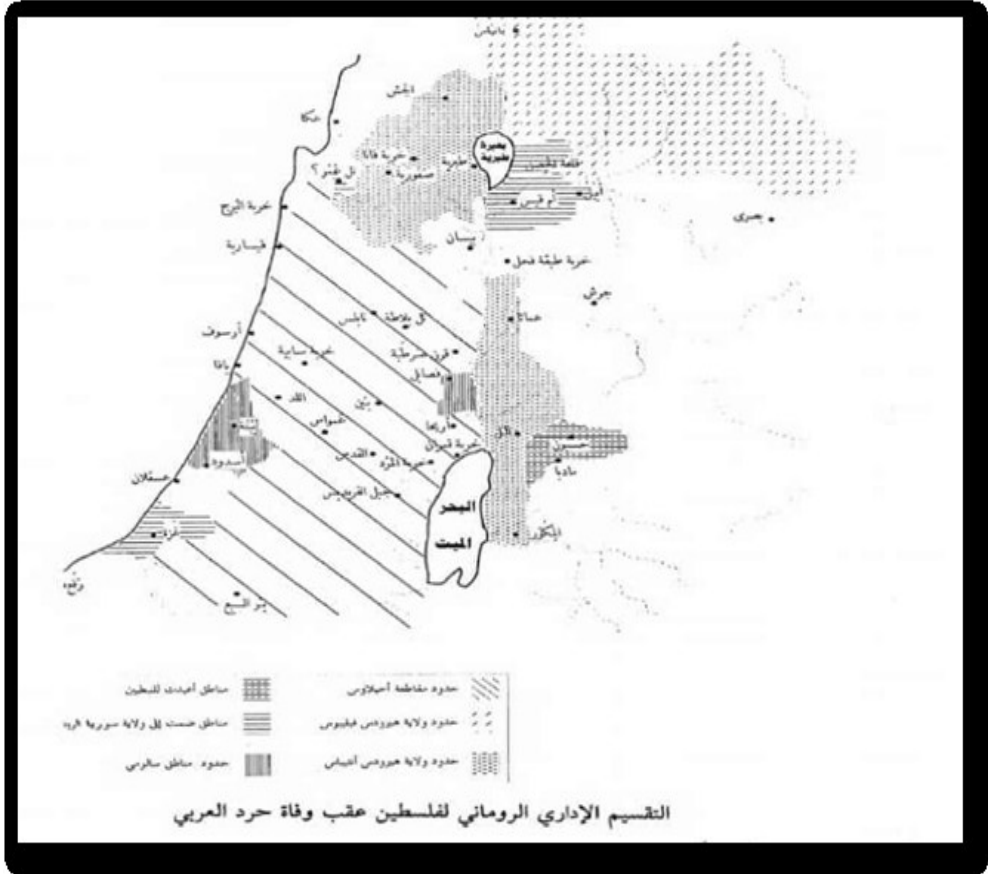
اقتبس سكان فلسطين الصناعات اليونانية، ولا سيما صناعة الفسيفساء التي انتشرت بكثرة في الأبنية، سواء أكانت هذه في المدن أم في القرى. وانتشرت الحضارة والثقافة اليونانية. فقد أسس اليونان المدارس، وبذلوا ما في وسعهم لينشروا آدابهم وأفكارهم ومبادئهم وتقاليدهم، وحتى معتقداتهم الدينية، وأصدروا النقود اليونانية ونشروها، وقد نقشت عليها رموز مختلفة للآلهة والألعاب الأولمبية، كما نقشت عليها صور الملوك والقادة. وأخيراً، انتشرت التجارة اليونانية. فقد أنشأوا المصارف (البنوك) واتخذوا السفاتج (البوالس)، فاقتبس ذلك عنهم أهل البلاد من سكان فلسطين.

خريطة رقم (٢).



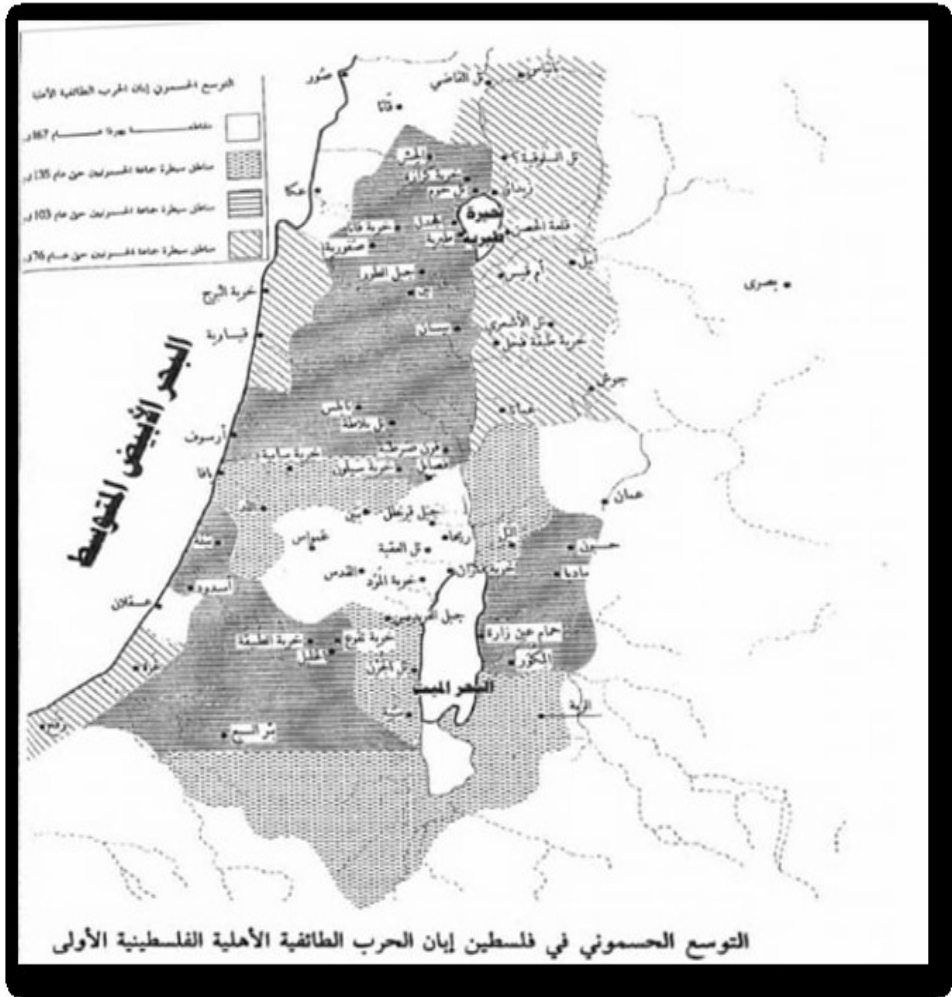
زياد منى: مرجع سابق.

خريطة رقم (٣).



المصدر: زياد منى: مرجع سابق.

خريطة رقم (٤).



زياد منى: مرجع سابق.

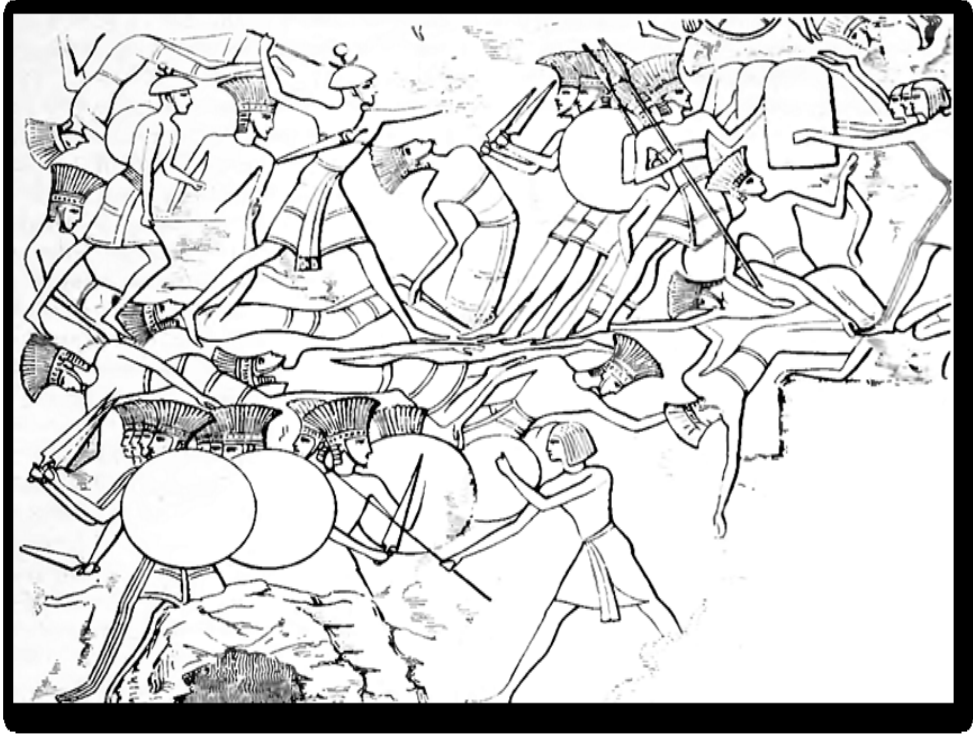
خريطة رقم (٦).



https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/H-G-Bishop-Makarious/00-Book-of-Maccabees-Introduction/Makabayan-intro-008-State.html

ثانياً - الأشكال.

شكل رقم (١) نقش يصور معركة بحرية بين قوات رمسيس الثالث
وشعوب البحر (مدينة حابو)



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية.

- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران، مختارات من الوثائق التاريخية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م، ص. ١٣٤.
- أحمد مرسي؛ فاروق محمد جودي: الفلوكلور والإسرائيليات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- أندريه إيمار؛ جانين أوبوايه: تاريخ الحضارات العام، المجلد الثاني، روما وإمبراطوريتها، ترجمة فريد داغر، فؤاد أبو ريحان، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي عبده جرجس، راجعه، محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- تارن: الحضارة الهلنستية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه زكي علي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- دياكوف؛ ف.، كوفاليف، س.: الحضارات القديمة، الجزء الثاني، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الطبعة الأولى، مطبعة علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠م.
- دي بوج، و.ج.: تراث العالم القديم، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين، الطبعة الأولى، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠.
- سيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، الطبعة الأولى، دار الشامية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- -----: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع "تواريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم"، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
- محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
- فراس السواح: أرم دمشق، إسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٥ م.
- ويل ديورانت: قصة الحضارة، قيصر والمسيح، ترجمة محمد بدران، الأجزاء الخامس والسادس والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١ م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Arrian, Der Alexanderzug - Indische Geschichte. Griechisch und Deutsch von Wirth und Oskar Hintiber. Berlin 1985.
- Ahlstrom, G. The History of Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest. Sheftleld 1993.
- Bibel-Lexikon. Herausgegeben von Prof. Dr. Herbert Haag, Tübingen, Leipzig 1969.
- Bickerman, E. The God of the Maccabees. Leiden 1979.
- Davies, Ph.: "House of David" built on Sand - The Sins of Biblical Maximizers Biblical Archaeology Review (BAR) IjZ (1994), p.54.
- Diodorus Siculus: History (Historia), Translated by: Russel, M.G., (L.C.L.), London, 1953.
- Grabbe, Lester L. An Introduction to First Century Judaism - Jewish Religion and History in the second Temple Period. Edinburgh 1996.
- Jones: Quarterly of the Department (of Antiquity of Palestine II (1933).
- Knauf, E. A. "War 'Biblich-Hebraisch' eine Sprache?" Zeitschrift für Althebrastik 3, 1990.
- Strabo: Geography (Geographia), Translated by: H.L. Jones. Loeb Classical Library. Cambridge (Ma), London 1983.
- Willrich, H. Urkundenfdlschung in der hellenistisch - jüdischen Literature. Gottingen.

- McClellan, T. L. "Chronology of the 'PInlistine' Burials at Tell el-Far'ah (South)." JFA 6(1979).
- Potscher, W. Theophrastos. Leiden 1964.
- Mckechnie: Paul and Jennifer A. Cromwell (eds). Ptolemy I and the Transformation of Egypt, 404–282 BCE. Leiden, NL; Boston, MA: Brill, 2018.
- Whitelam, K. The Invention of Ancient Israel - The Silencing of Palestinian History. London 1996.
- Griffith, G. T. The Mercenaries of the Hellenistic World. Groningen 1935 (reprint 1968).
- Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condit), (L.C.L.), Translated by: Foster, B.O., edited by: Good, G.P., Harvard University Press, London, 1975.
- Wildberger, H. "Israel und sein Land." Ev Th 16 (1956).
- Willrich, H. Juden und Griechen vor der makkabdischen Erhebung, Gottingen, 1895.